

[ == ١٨١٠ م ] قلف عليه كل من عرفه .



## مؤسس الصهيونية

Sabbethai , ou le fondateur des Sionistes

كثر في هذه الايام ذكر الصهيونية ، واغلب الناس لا يعرفون من امرهم شيئاً ، كما لا يدرون عن مؤسسهم ما يبيل صدى تشوقهم الى الوقوف على دخلة بيته الاولى ، وقد كتب بهذا الصدد احد ادباء الاستانة رسالة الى جريدة « الاونيفر » الفرنسية ، في عددها الصادر في ١٦ حزيران ١٩١١ ، بها يطلع الناس على صاحب هذه العصاة بما هذا مناه :

قبل ان تشهر هذه الجماعة باسم « الصهيونية » كان الترك يسمونها « الدعوة » وهي لفظة تركية معناها : « المهتدون » . ثم لما انتشر امرها في البلاد عرفت باسمها الحقيقي .

كان مؤسس هذه الفرقة رجل طوى بساط ايامه في القرن السابع عشر من الميلاد وكان يقول عن نفسه انه « المسيح المنتظر » . وكان اسمه « شبطاي » .

ولد في ازوير سنة ١٦٢٦ م من اب كان قد قدم من اسبانية . ولما ترعرع بانت عليه مخايل الذكاء والنجابة ، وكان حسن الصورة ، وضاه الوجه ، ذا عارضة وفصاحة ، وكان اذا تكلم جذب اليه الانظار وحلم عليه اطياف الافكار ، وكان همه معاطاة العلوم الحفية المعروفة

يلوم الجفر ، وكان قد افضى به الامر الى انه اقع عدداً مذكوراً من اليهود بسمو بعته حتى ايقنوا به كل اليقين . ثم قضى عليه القضاء ان يتقل من ازمير الى الاستانة الى سلانيك الى حلب الى القدس الشريف ، فزاد بذلك جمع المنضمين اليه .

ولما بلغ به الامر الى هذا الحد من الشهرة ادعى انه متحد اتحاداً سرياً « بالشريعة » فيدير له ان يتبأ عن قرب عودة الاسباط الاثني عشر في ديار فلسطين .

وبينما كان يوماً في مصر القاهرة ، صادف فيها امرأة يهودية بارعة الجمال ، غريبة الاطوار ، قد اخذ منها الهوس كل ماخذ ، وكانت تدعى انها العروس الموعودة للمسيح المنتظر ، ولا حاجة الى القول وافق شن طبقة ، وما ابطأ ان تزوجها واتم اسفاره في ديار اشرق ، وهو بين اجلال واذلال ، بين رقي وهوى ، تارة يمظمه القوم ، وطوراً يطردونه من المدن بدون ان يدعوهم ان يمضى فيها نهار اليوم .

ومن جملة ما حل به من النوائب انه دخل سنة ١٦٦٥ م الاستانة فعلم باصره السلطان فاعتقله في قصر ابيدوس ، واذن له بعض الحرية لاسيما ان يقابل تلامذته ويحاذبهم اطراف الكلام .

واضح له ان في ذلك الحين حدث له ما ابقى له شهرة حالته اى اتحاله الاسلام لاسيما ان السلطان وعده بالهيل واليهامان ان اسلم . فظن هذا المسيح الممسوخ انه الم يلب طلب اليايشاه ، يخرج من هذه الدنيا بصفقة المغبون او بسمه الماعون ، فلبى طاب الخاقان ونسب .

اما متبعوه فلما كانوا قد اعجبوا به وبآرائه قالوا : ان لم يكن شيخنا من يعلم بحسن مآل اعماله هذه ويجذب المسلمين اليه لما كان يدين بالاسلام ، ولهذا يحسن بنا ان نمثله في ككل امر وتبعه في عمله هذا فتأروه واسلموا جميعاً عن بكرة ابيهم . فوقع الرجل احسن موقع في عيني السلطان واحله محلاً رفيعاً في قصره ، وبقي هناك قائماً بسنن ديانته الجديدة المركبة من اليهودية والاسلامية . وتمتعاً شعائرها ومناسكها .

غير انه بينما كان ذات يوم يزور المزامير مع جماعة من قومه بوغت فنتى الى دلشينو من اعمال البانية ( بلاد الارناؤوط ) فبات فيها سنة ١٦٧٦ في السنة الحسنة من عمرة .

بات الرجل المحتال وعاشت بدمه فرقة متظاهرة بالاسلام مبطنه المزسوية وهي بسيدة عما تتظاهر به بدم الثريا عن الثرى . واليوم تجد اصحاب هذه الفرقة في ادره وسلايك . وترى المسلمين ينظرون اليهم نظر المتحرزين المتحذرين منهم . لانهم بقوا على اعتقاد آباءهم . واخفيقة انهم اصبحوا بدون دين معلوم متردد بين المشك واليقين . على حد ما يروى عن الغراب في سائف الاحقاب :

ان الغراب وكان يمشى مشية في ماضى من سائف الاجيال

حسد القطاة ورام يمشى مشيا فاصابه ضرب من العقال

فضل مشيته واخطأ مشيا فلذلك سموه ابا المرقال

لقد رأيت من هم الصهيونيون . والى من يتمون . ولهذا تجد

الحكومة والمنتسبين اليها يخافونهم خوف الرجال . من الاسد الربال ، لان الصهيونيين اناس ذوو جد وجهد . وسعى وكده . وذكاء ودهاء ، فلو تواتر من دقة النظر في الامور ما يدفعك الى ان تجعلهم في مصف الطائر المعروف بالقرلى . الذى قيل عنه : اذا رأى خيراً تولى . وان رأى شراً تولى . ولهم سطوة عظيمة عجيبة على من حوالهم . لما بيدهم من الاصفرالفتان . والايض الرنان . ولهذا ترى في مجلس المبعوثين من يلفت الانظار اليهم . خوفاً من دسائسهم وديب عقاربهم ومن ذلك اصطلاح عليهم المصلحون من ابناء الدولة الصادق التبعه باسم «الخطر الصهيونى» .

ومن نبه الافكار اليهم مبعوثو سورية وقاسطين فانهم اشاروا الى نمو اليهود في العراق وديار الشام وازدياد مهادهم الزراعية والصناعية وحسن نظام مستعمراتهم . وما قاله مبعوث القدس الشريف : ان في المدينة المقدسة ثمانين الف يهودى بينما ان المسلمين لا يزيدون على تسعة آلاف نسمة . وقد ايد مبعوث الشام مقاله رصيغه القدسي وزاد عليه قوله : ان سير هؤلاء الاقوام سير امه ليس الا . فانك تراهم في ايام اعيادهم يركزون راية زرقاء مكتوب عليها « صهيون » .

ومهما يكن من امر الصهيونية فلا خوف انهم يحشرون يوماً امه . وهم مهما فعلوا لا يكونون كذلك في الارض التي تسكنها انت . بيد ان الذى يبقى راسخاً في الازهان هو ان هؤلاء الاجناب يراحمون بالناكب ابناء الوطن ويقاسمونهم خبزهم فيزداد التنازع عليهما ويكثر

الهراش والمراس بخصوصها . ولما كان اليهود من اشد الامم ارتباطاً في ما بينهم وان ثأت الديار كان روح التكافل والتماض والتضامن قد بلغ منهم ابد المبلغ .

فليكن اذا مثالهم آية لغيرهم ليكونوا يداً واحدة على من يناوهم فيفوزوا بالنجاح . لان ربك قريب ممن يعقد نيته على الصلاح . ويبني لقومه الخير والفلاح .

### ( سؤال الى مجلة العلم في الديمقراطية والارستقراطية )

جاء في ص ٧٨ من مجلة هذه السنة من « انعلم » ان الديمقراطية نظام سياسي اخترعه ديمقراطيس الفيلسوف . والارستقراطية من اختراع ارسطو الفيلسوف . وقد فقتنا في ما لدينا من الكتب عن هذا الرأي فلم نقف عليه . فهل عثرت يارسيقتنا على هذا الرأي في احد الكتب ام وجدت ضالتك هذه نبهاً بمدامعك في حقيقة البحث عنها ولا سيما لانك اعدت مثل هذا الكلام في ص ٨٣ من مجلتك المذكورة انزاهرة

اما الذي حفظناه فهو ان الديمقراطية كلمة يونانية منحوتة من ديموس DEMOS اي شعب وقراطوس KRATOS اي حكومة ومحصلها حكومة الشعب او الجمهور ، والارستقراطية منحوتة من ارسطوس Aristos اي وجيه وقراطوس Kratos اي حكومة ومحصلها حكومة الوجهاء او الاعيان . فترجون ان فيدنا اي الوجهين اسح وذاك الفضل .